تفاصيل أولى
عن اغتيال الفراشة

عبد العزيز المقالح

تموت البراءة في الصيف
هل شاهد الصيف موت البراءة
هذا هو الموت منتشرٌ في المكانِ
ومنتشرٌ في الزمانِ
وهذا هو الصيف، يلهث
يشوي الفراشات
يطعنها،
ورويدا، رويدا تموت المسافات،
والضوء...،
يرحل في غسق الميّتين.

* * *

كُحْلُ عينِ الفراشات لم يمنع الموت أن يتسلّل عبر السواد الجميل
ويمسح هذا البهاءَ المنمنم في الصدر
هذا الثراءَ من اللون
لم يمنع الموت أن يتورّط في القتلِ
أن يتوغل في جسدٍ كالقصيدة
في جسدٍ كالخيال
وكالطيف
أوّاه ما أبشع الموت
تركض أنيابُه ومخالبُه في الظلالِ الملوّنةِ الصمت
ها هوذا يتدحرج خلف الضحيّة
ينزع أوراقها،
تتهاوى،
وها هوذا ينهش اللحم والعظم
يزهق وجه البراءةِ
يخمش روح الطفولة
يفتح هاوية الفزع المستريب.

* * *

رائعاً كملاكٍ
خجول الخطى
يتأمّل في الأرض متّسعاً للجمال
ومتّسعاً للهاث
وتنتابه لحظةٌ ليس يدري حماقتَها
أكثيرٌ هو العمر؟
يا للرّضيع الذي يتعجّل أيامَه:
«حين يصبح لي منزلٌ
وقميصٌ يطول
ستأتي بنات القرى
وسيأتي...»
هنا.. يخرج الموت من غرفة الأصدقاء
وتستيقظ الدار في فزع تتحسّس أعضاءها
ودمٌ سائلٌ يتيبّس
يرسم في نزقٍ كائنات الطفوله
خَفّف الحزن
يا واهماً في الخلاص،
تموت الفراشاتُ في الصيف
فيما النجوم تحدّق في الليل
تدفن أسرارها الشاحبات
وفيما الصديق المخاتل لا يستقرّ له جسدٌ
أنشب الموت مخلبه في الرداء المزخرف
سال دم اللون فوق أديم الكتابةِ
وانكسر الروح منسحباً من كتاب الحيه.

* * *

ليس موت الحياة الذي يستحقّ بكاءك
يا صاحبي
ليس موت الجبال،
أو البحر
موت النجوم

أو النهر
إن الذي يستحقّ بكاءَك يا صاحبي
هو موت البراءه

* * *

أخلدَ الروحُ للحزن
أخلدت النفس للعطش
انطفأتْ رغبةُ الناس في الحلم
قف. . . . .
خاب ظن المياه التي تترقرق كيما تضيء
وخابت ظنون العصافير
لا أشتهي وطناً يتعذّب،
لا أشتهي صبوات الفصول
التدابير جاهزةً والظلال تنادي الضحى
وهو يصرخ من حزنه:

أيّها السيد الموت كم ساعةً قد تبقّت لهذي المراعي
لهذي التلال البديعه
كم ساعةً قد تبقّت لهذا الزحام
لهذا الظلام
لهذا الكلام

* * *

في ختام القصيدةِ
أترك للصمت، للدمع
للنقط الـ. . تأكل السطر
للأبيض المترهل
أترك للموت يقرأ آخر فصل من الأرض
أول فصل النهايه.

صنعاء

دار الآداب
تقدم
ادونيس
في
كلام البدايات
دراسات
صدر حديثا